



جهم والجهمية «النشأة والمعتقدات والتأثيرات»

ثائر عليّ الحلاق*

1 - الملخص:

تناول البحث الذي جاء تحت عنوان "جهم والجهمية: النشأة والمعتقدات والتأثيرات" أسباب "ندرة" الدراسات العلمية عن جهم بن صفوان وكذا ترجمة "حياته" و"مقتله" و"صلته" بأعلام عصره و"ثقافته" و"مناظراته" و"علاقته" بالمعتزلة و"الآراء" التي نسبت إليه و"موقف" أهل السنة منه. كما تناول "معتقدات" الجهمية وكتب "الردود" عليها و"أثرها" في غيرها من الفرق الكلامية الأخرى، وختّم البحث بذكر أهم نتائجه.

* قسم العقائد والأديان، كلية الشريعة، جامعة دمشق.

توطئة:

يُعدّ الجهنم أول متكلم ظهر في وقت مبكر من تاريخ الإسلام، واستشعر أهل الإسلام خطورة معتقداته؛ إذ وصفه الإمام أحمد (ت241هـ) بأنه «أضلّ بكلامه بشراً كثيراً، وقد تبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة وأصحاب عمرو بن عبديد — يريد: المعتزلة — بالبصرة؛ بل نسب إليه بأنه وضع دين الجهمية»⁽¹⁾، وهذه العبارة تشعر بحجم الأثر العميق الذي تركه حتى أنه وضع ديناً، وأرجع ابن تيمية (ت728) مواردَه إلى «اليهود والصّابئين والمشركين والفلاسفة الضّالّين»⁽²⁾.

أما في الجانب الآخر؛ فالمستشرقون قرأوه قراءة أخرى، وطبقوا عليه — وبإلحاح شديد — فكرة الأثر والتأثير، فجعلوا مذهبه الكلامي جزءاً من نزعة التجريبيّة (empiricism) المستندة إلى نظرية أرسطو في العلم، فكان مذهبه في نظرهم وليد صراع بين المذهب الكلامي الطّبيعي وبين القراءة الحرفيّة للقرآن الكريم؛ بل قال بعضهم كـ (Richard Frank)، أن أبوة مذهب جهنم الشرعيّة ترجع إلى الأفلاطونية المحدثّة في البناء والمحتوى⁽³⁾ استناداً إلى جزئيات متشابهة منشورة هنا وهناك، وهل يلزم من التشابه أن يكون الأول قد ارتوى من ساقية الآخر، ولا نتوّع من الفكر الغربيّ إلاّ تطبيق مقولة التأثير تلك؛ لشبهة استولت عليهم وهي أنّ الشّرق عقيم، وأنّ كلّ إبداع أو بدعة يجب أن نلتمس لها جذوراً في تراثهم.

فكرة البحث:

مما تقدم وجدنا حاجة لإعادة قراءة جهنم والجهمية، وما يحفز لإعادة هذه القراءة هو ما كتب عنه تأصيلاً ونقداً، وهو الأمر الذي سندرسه بعمق في هذه الورقة البحثية.

خطة الدراسة:

جاءت هذه الورقة البحثية في مطلبين، وعلى النحو التالي:

(1) أنظر: الرّدّ على الجهمية والزنادقة فيما شكّوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله، الإمام أحمد بن حنبل، ت: صبري شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط، 1424 هـ، ص98.

(2) ابن تيمية (نقي الدّين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت: 728هـ)، ت: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي(الرياض)، ط2/ 1425هـ / 2004م، ص241.

(3) أنظر كورنيليا شكوك: جهنم بن صفوان والجهمية وضرار بن عمرو، بحث ضمن المرجع في تاريخ علم الكلام تحرير زابينه شميتكه، ت: أسامة شفيع السيد، تقلم: حسن الشافعي، مركز نماء للبحوث والدراسات (بيروت)، ط1/ 2018، 134، 135.



المطلب الأول: الرجل: موجز سيرة ورسم صورة

أولاً — البيئة التي نشأ فيها الجهم:

عاش الجهم معظم حياته في خراسان، التي تعني بالفارسية: أرض الشمس المشرقة، كانت من أشهر حواضر الإسلام، تتقاسمها اليوم إيران، وأفغانستان، وتركمانستان⁽¹⁾، ومعظم سكّانها هم من الفرس والبلوش والبشتون والترک، كانوا يدينون بالمجوسية، ثمّ اعتنق معظمهم الإسلام.

ما تمتعت به «خراسان» من موارد اقتصادية كبيرة جعلها تعيش رخاء معيشياً بارزاً ظهر في رغبة سكّانها في طلب العلم على نطاق واسع مستفيدين من تيارات فكرية مختلفة دينياً ومذهبياً وعقائدياً⁽²⁾؛ فاستحقت مكانة علمية كبيرة، ثمّ أعقب الفتح الإسلامي لـ«خراسان» استقرار نخبة من الصحابة والتابعين — رضي الله عنهم — فانتشر الدين الإسلامي في ربوعها، وقامت فيها حركات علمية قوية جعلتها محطّ أنظار عشاق العلم والأدب، ويشهد لذلك كثرة العلماء الذين نبغوا فيها من سكّانها ومن الوافدين عليها⁽³⁾، ولقد نال هذا الإقليم اهتمام بني أمية، ولكن أهميته العظمى كانت إبان دولة العباسيين التي قامت على أكتاف الخراسانيين⁽⁴⁾.

ثانياً — أسباب ندرة الدراسات عن جهم والجهمية:

دُرس وانُتقد فكر الجهم كثيراً؛ لما حمّله من قضايا، كخلق القرآن ونفي الصفات، كما كانت الجهمية سبباً لردود أهل السنة والجماعة ومناقشتهم وجدالهم، لكن لم تنل حظّها من الكتابات كغيرها من الفرق، ولعلّ ذلك يرجع إلى أسباب منها:

- 1- أنّه لم يكن لها دور سياسي بارز؛ فلم تقف بالقوّة تجاه الحكم القائم، سوى اشتراك الجهم في ثورة الحارث بن سريح؛ لذلك لم تلق عناية كبيرة تُناسب مكانتها.
- 2- أنّ مقتل جهم قد أدّى إلى تقلص الحركة وضمورها، فلم يظهر بعده أتباع أقوياء حملوا فكره ودافعوا عنه.

(1) أنظر: محمّد بن محمّد حسن شُرّاب، المعالم الأثيرة في السّنة والسّيرة، دار القلم، الدّار الشّامية، دمشق وبيروت، ط1، 1411 هـ، ص 108.
(2) أنظر: المقدسي، (المطهر بن طاهر ت 355هـ)، البدء والتاريخ، باريس، د. ط. ت، 1907م، ص 79، والأنصاري (محمّد بن أبي طالب ت 727هـ)، نخبة الدّهر وعجائب البحر، بطرسبورغ، د ط، 1865م، ص 223.
(3) أنظر: العمادي (محمّد الحسن)، خراسان في العصر الغزنوي، الأردن، دار الكندي، 1997م، ص 248، وشكران خربوطلي، الحياة الفكرية في إقليم خراسان في ظلّ السّلاطين ووزراء العصر السلجوقي، مجلّة دراسات تاريخية، العددان 117 و118، كانون الثّاني، عام 2012، ص 184.
(4) ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، طبعة بريل، ط2، ص 294 .

- 3- أن كثيراً من آراء جهم قد تسربت إلى الفرق الأخرى ولا سيما المعتزلة؛ فأخذ أتباعها يدافعون عنها؛ فظهرت بوصفها جزءاً من آرائهم، من هنا نجد كثيراً من الفرق قد نسبت تلك الآراء إلى المعتزلة وجهلت أو تجاهلت أصحابها الأول.
- 4- انتشار الجهمية في مناطق بعيدة عن بغداد؛ فلم يهتم المؤرخون بتسجيل آرائها ولا سيما أن كثيراً من الكتب قد ألفت في بغداد؛ فلذلك كانت الكتابة عنها قليلة، وهذا القليل من الكتابة لم يعرض مذهبها عرضاً واضحاً وكاملاً⁽¹⁾.
- 5- أن المسلمين الأوائل قد «حذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من جلس إليهم»⁽²⁾ من باب إماتة الباطل بعدم ذكره.
- 6- أن تدوين العلم توسع في القرن الثالث الهجري بعد أن تبنت الفرق آراء جهم وطوّرتها ودافعت عنها فتنوسي أصلها.
- 7- غالب علماء خراسان آنذاك من أهل الحديث، يقول البكري: «وأنت إذا أحصيت المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من خراسان»؛ فلم تكن لهؤلاء رغبة في المناقشات الكلامية والفلسفية؛ بل لم تكن لهم معرفة بهما أصلاً، واكتفوا بتجاهلها وذمها بدل عرضها ومناقشتها والردّ عليها، وهو ما عبّر به ابن المبارك بقوله: «لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إليّ من أن أحكي كلام الجهمية»⁽³⁾، وقيل لابن مهدي: إن فلاناً صنّف كتاباً في الردّ على الجهمية؟ فقال عبد الرحمن: ردّ عليهم بكتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: لا. بل بالرأي والعقول، فقال: أخطأ. ردّ بدعةً بدعة»⁽⁴⁾.

(1) يقول ابن تيمية في تقرير ذلك: "ثم ظهر جهم بن صفوان من ناحية المشرق من ترمذ. ومنها ظهر رأي جهم. ولهذا كان علماء السنة والحديث بالمشرق: أكثر كلاماً في ردّ مذهب جهم من أهل الحجاز والشام والعراق" (مجموع الفتاوى: 14/ 351).

(2) المقرئ: (تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1/ 1418 هـ، 4/ 190، وانظر للتوسع خالد العلي: الجهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي، مطبعة الإرشاد (بغداد)، 1965م، ص22، 23.

(3) الدارمي (أبو سعيد عثمان بن سعيد ت280هـ)، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتري على الله عز وجل من التوحيد، ت: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1/ 1418هـ، 1/ 144.

(4) الديقاح المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت: 799هـ)، ت: د. محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر (القاهرة)، 464/1.



ثالثاً — اسم الجهم وكنيته ونسبه وثقافته:

أ_ اسم الجهم وكنيته:

جهم بن صفوان، وأحياناً يضاف «أل» زائدة لأصل اسمه، فيقال: الجهم، ولا ذكر لنسبه بعد أبيه؛ لأنّ العمم غالباً لا يهتمون بحفظ أنسابهم كما يهتمّ بها العرب، يُكنى بأبي مُحْرزٍ، كان من موالي بني راسب من الأزد، واختلف في بلده فنسبه بعضهم إلى «سمرقند» وآخرون إلى «ترمذ»⁽¹⁾ ونسب إلى غيرهما، وهذه المواضع متقاربة جغرافياً، وربما يكون قد ولد في أولاهما وانتقل إلى الأخرى، وفيها ظهرت آراؤه. لم تذكر المصادر شيئاً عن نشأته الأولى غير ذكر بعض المدن التي نشأ فيها أو نفي إليها كـ «سمرقند وترمذ وبلخ والكوفة» وأنه قتل في «مرو»، وأنّ ظهور دعوته كانت بخراسان في خلافة هشام بن عبد الملك بين عامي (105 و120 هـ).

ب- صلة الجهم بأعلام عصره:

ذكر في مصدر يتيم _ بحسب ما وقفت عليه _ لقاء جهم بأبي حنيفة ومناقشته إيّاه في مسألة الإيمان، ولكن آثار الصنعة ظاهرة في النص، وأنّ واضعه أراد أن يظهر فضل أبي حنيفة وقدرته على الحجاج والمناظرة، فلم يذكر ردّ جهم عليه، ولا يخفى على الباحث أنّ كتب المناقب يكثر فيها الوضع والمبالغات، فضلاً على الحكايات المرسلة، ويدعم ذلك أنّ تلك الواقعة لم ترد في أي مصدر آخر وإن سلمنا بصحتها؛ فإنّه يدلّ على شيوع آراء جهم وانتشارها في العراق وأنّ الناس كانت تنظر لها نظرة ريب وكفر⁽²⁾، وكان لجهم اتصال بمقاتل بن سليمان وبينهما مناظرات، وكانا على طرفي نقيض؛ فجهم معطل ومقاتل مشبه، وتذكر كتب التاريخ أنّ مقاتل بن سليمان المفسر المشهور كان يقصّ في جامع مرو؛ فقدم عليه جهم وجلس إليه، ثمّ وقع جدل بينهما فوضع كلّ واحد منهما كتاباً على الآخر ينقض كلامه⁽³⁾، وكان جهم يقف في المساجد ويدعو الناس إلى قوله في التعطيل، ونظراً لمكانة مقاتل عند القائد نصر بن سيار والي بلخ؛ فقد نفاه إلى ترمذ، ويحتمل أن يكون النفي سياسياً ولا سيما أنّ لجهم رأياً في الإمامة بأنّه يستحقّها كلّ من قام بها إذا كان عالماً بالكتاب والسنة، وأنّه لا تثبت الإمامة إلّا بإجماع الأمة .

أشهر شيوخه الجعد بن درهم وعنه أخذ مقالة تعطيل الصّفات، والجعد هذا من أهل حرّان كان مؤدّباً لمروان

(1) انظر الرازي (ت606): اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، نشرة علي سامي النشار، دار الكتب العلمية (بيروت)، ص68.

(2) أنظر: خالد العلي: جهم بن صفوان ص63.

(3) قال القاسمي معقّباً على ذلك: «لو أبقّت الأيّام لنا كتابي مقاتل والجهم لوقفنا على حقائق مذهب جهم بما تفوق المعنعات عنه بمراتب فوّأسفاه على ما طوته الأعصار من مثل هذه الآثار» تاريخ الجهمية والمعطّلة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1979م، ص11.

الحمار آخر خلفاء بني أمية ولأجل ذلك لقب بمروان الجعدي؛ أقام مدة بدمشق حتى ظهر القول بخلق القرآن، فطلبته بنو أمية فهرب إلى الكوفة فلقبه فيها الجهم بن صفوان فأخذ عنه ذلك القول، واتفق المؤرخون على أنه أول من قال بخلق القرآن ونفي الصفات، وكان يرى القدر، قتله خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الأضحى، ووقع الخلاف في تاريخ وفاته، ويرجح أنه في حدود عام مئة وخمسة عشر من الهجرة. ولا بد من تعقيب على ما ذكره المؤرخون من أن خالدًا قتل الجعد لأجل مقالاته، فمن يقف على سيرة خالد وما نسب إليه من قلة التدين وسوء الأخلاق والأفعال يرجح أن قتله لجعد كان قتلاً سياسياً⁽¹⁾ غلّفه بطابع ديني وتلك الطريقة المصطنعة في يوم عيد بعد نزوله من المنبر، وهذا النموذج من القتل كان شائعاً في تاريخ الإسلام. ويرى بعض المؤرخين - وتحتاج هذه الرواية إلى إثبات - أن الجعد أخذ مقالته من أبان بن سمعان، وهو عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان لبيد يقول بخلق التوراة⁽²⁾.

وعموماً فالجعد من أهل حرّان، وفي حرّان خلق كثير من أهل الكتاب والفلاسفة والصّابئة عبدة الكواكب. وذكر ابن النديم أن هشام بن الحكم كان أولاً من أصحاب جهنم ثم انتقل إلى القول بالإمامة بالدلائل والنظر، وهشام هذا كوفي من جلة أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهو من أعلام الإمامية الذي فتق الكلام وهذب المذهب وسهل طريق الحجاج فيه⁽³⁾.

ولنص "الفهرست" أهميته في بيان صلة جهنم بالإمامية عن طريق هشام هذا ومفارقة جهنم لا يعني عدم تأثيره به، فتكون الإمامية قد تأثرت بالجهنمية بطريقة مباشرة من خلال هشام وأخرى غير مباشرة بوساطة المعتزلة.

ج - ثقافة الجهم:

مع أنه عاش في وقت مبكر في تاريخ الإسلام، لكنّه كما ترجم له خصومه، لم يُعرف بتتلمذه لأعلام أهل السنّة حيث كان التابعون متوافرين، وإمّا أثر الجدل والكلام والفلسفة، ولا يعرف بفقّه ولا ورع وإمّا أعطي لساناً ودكاء⁽⁴⁾، وبهذا فسّر قربه من الحارث حتى غدا كاتبه وناشر بلاغاته.

(1) انظر في ذلك تاريخ الجهمية والمعطلة ص 39 . 42.

(2) انظر ابن عساکر (أبو القاسم علي بن الحسن ت 571هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م، 100 / 72.

(3) انظر ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق ت 438هـ): الفهرست، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة (بيروت)، 2/ 1997 م، ص 218.

(4) انظر الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله ت 748): سير أعلام النبلاء المؤلف، دار الحديث (القاهرة)، 1427 هـ، 6 / 204.



رابعاً – جهم والسمنية:

ذكرت المصادر التاريخية أنه ناظر السمنية، ولأجلها ترك الصلاة أربعين يوماً، وشكّ في وجود الله، ثمّ تبعها بما ابتدعه من آراء وشذوذات⁽¹⁾، وكان لهذه الفرقة انتشار في خراسان وفارس العراق .

وملخص المناظرة: أتهم سألوه: ألسنت تزعم أنّ لك إلهًا؟ قال: بلى، فقالوا: هل رأيته؟ قال: لا. قالوا: هل سمعت كلامه؟ قال: لا، قالوا: فشمت له رائحة؟ قال: لا. قالوا: فوجدت له محسًا؟ قال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ فتحيّر جهم فلم يدر من يعبد أربعين يوماً، ثمّ حاجّهم بنحو ما سألوه قائلًا: ألسنتم تزعمون أنّ في أجسادكم أرواحًا؟ قالوا: بلى، قال: هل رأيتم أرواحكم؟ قالوا: لا. قال: أفسمعتم كلامها؟ قالوا: لا. قال: فوجدتم لها حسًا؟ قالوا: لا، قال جهم: فكذلك الله – عزّ وجلّ – لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت، ولا يشمّ له رائحة ولا يكون في مكان دون مكان، ووجد ثلاث آيات من المتشابه قول الله تعالى⁽²⁾: ﴿ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير﴾ وقول الله تعالى⁽³⁾: ﴿وهو الله في السماوات وفي الأرض﴾ ، وقول الله تعالى⁽⁴⁾: ﴿لا تُدرُّهُ الأبصارُ﴾⁽⁵⁾ .

لا نعرف صحّة هذه الزاوية التي تناقلها خصوم الجهميّة، أو حدثت فعلاً أم افترضوا حدوثها؟ فطبيعة المناظرات عادة يُترك فيها للعقل البشريّ التوسّع في أحداثها؛ بل ابتداء بعض إحدائها بغية إفحام الخصم أو التشنيع عليه وزجره، ولا سيّما أنّها وردت في كتب المتأخّرين⁽⁶⁾ وبعضهم أخرجها بسنده عن مقاتل بن سليمان،

(1) والسمنية قوم من الهند ينتسبون إلى صنم يدعى سومنات، نسب إليهم القول بقدم العالم وتكافؤ الأدلة وإبطال النظر، وزعموا أنه لا معلوم إلا من جهة الحواس، وأنكروا وقوع العلم من الأخبار المتواترة، كما أنكروا المعاد والبعث بعد الموت، وقال بعضهم بالتناسخ. انظر التهانوي (محمد بن علي الفاروقي ت بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون(بيروت)، ط1/ 1996م، 1/ 976، وانظر الأحمد نكري (عبد النبي بن عبد الرسول ق 12هـ): جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية(لبنان)، ط1/ 1421هـ – 2000م، 133/2.

(2) الآية 11 من سورة الشورى.

(3) الآية 3 من سورة الأنعام.

(4) الآية 103 من سورة الأنعام.

(5) ابن حنبل(أبو عبد الله أحمد ت 241هـ): الرد على الجهمية والزنادقة، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط1، د/ت، ص93_95.

(6) ذكرها ابن تيمية(ت728هـ) في درء تعارض العقل والنقل: 2/ 410، وفي كتاب بيان تلبيس الجهمية 1/ 318، 319، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص206، 207، وكتاب الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله، المنسوب لأحمد بن حنبل ص95.

وهو الخصم اللدود لجهنم⁽¹⁾.

خامساً - جهنم والمعتزلة:

عاصر جهنم رأسي المعتزلة واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، ولم يثبت لقاء بين الطرفين إلا ما ذكره بعض المعاصرين من أن جهنمًا أحد المصادر التي التقى بها واصل وأخذ عنها أصول الاعتزال⁽²⁾، ولم يذكر مصدرًا يوثق ذلك، ويرى ابن المرتضى أن جهنمًا قد عرف أفكار واصل عن طريق دعواته الذين أرسلهم إلى ترمذ، ويشعر كلامه بوجود علاقة جيدة بينهما، وأن جهنمًا عندما سأله السمنية كتب إلى واصل يطلب جوابًا، فلما أجابهم به، قالوا: ليس هذا من كلامك، فأخبرهم فخرجوا إلى واصل وأجابوه إلى الإسلام⁽³⁾ وآثار الوضع في هذه الرواية التي انفرد بها ابن المرتضى لا تحفى على الناظر؛ فقد رغب أن يظهر فضل واصل وعلمه.

تشارك الفرقان الجهمية والمعتزلة في أشياء منها: نفي الصفات، والقول بخلق القرآن، ويبقى التساؤل قائمًا: من تأثر بالآخر أو أن الاثنين قد أخذوا من مصدر واحد؟ كما يلاحظ أن المعتزلة لم يترجموا لجهنم في كتبهم. بل وصفه الخياط بسوء الحال والخروج عن الإسلام (4)، ويرى الشهرستاني، في نص مهم يرصد لفكرة تطور الصفات عند المعتزلة، أن فكرتها لم تكن ناضجة عند واصل رئيس المذهب، وهو ما يرجح تأثر المعتزلة بالجهمية لا العكس: «وكانت هذه المقالة في بدايتها غير نضيجة، وكان واصل بن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر، وهو الاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين، قال: ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين، وإنما شرعت أصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة، وانتهى نظرهم فيها إلى رد جميع الصفات إلى كونه: عالما قادرًا. ثم الحكم بأتهما صفتان ذاتيتان هما: اعتباران للذات القديمة كما قال الجبائي، أو حالان كما قال أبو هاشم، وميل أبي الحسن البصري إلى ردهما إلى صفة واحدة وهي العالمية، وذلك عين مذهب الفلاسفة⁽⁵⁾».

سادساً - خروج جهنم مع الحارث بن سريح ومقتله:

تذكر كتب التاريخ من أخبار الحارث حرصه على نشر العدل ورفض الظلم وتحكيم الكتاب والسنة، وإنكار سيرة هشام وأعماله وعماله؛ لأجل ذلك نصب الحرب مع بني أمية واتخذ جهنمًا كاتبًا لنشر دعوته، أراد نصر بن سيار أن يعري الحارث بالمال والولاية فرد عليه: «إني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات... وإنما أسأل

(1) أخرجه ابن بطة العكبري (أبو عبد الله عبيد الله ت 387هـ): الإبانة الكبرى، دار الراجعية للنشر والتوزيع (الرياض)، 2/ 86 _ 89.

(2) انظر ألبير نصري نادر، فلسفة المعتزلة، مطبعة دار نشر الثقافة (الإسكندرية)، د/ ط، ت، 1/ 13.

(3) ابن المرتضى (أحمد بن الحسين): طبقات المعتزلة، بيروت، ط 2/ 1987م، ص 34.

(4) الخياط (أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد): الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والظعن عليهم، د/ بيانات، ص 126.

(5) الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، ص 1/ 46.



كتاب الله - عزّ وجلّ - والعمل بالسنة واستعمال أهل الخير والفضل»، ومّا قاله لنصر أيضاً:

«خرجت من هذه المدينة (مرو) منذ ثلاث عشرة سنة إنكاراً للجور وأنت تريدني عليه»⁽¹⁾.

وفي سنة (128) طلب نصر بن سيار البيعة لمروان بن محمد فأبى الحارث، ثمّ كاتبه نصر يدعو للجماعة وينهاه عن الفرقة فلم يجبه، بل طلب منه أن يجعل الأمر شورى، وأن يعزل قائد شرطته (سلم بن أحوز) ويغيّر عمّاله فأبى نصر، وجرت بينهما مراسلات إلى أن عرض نصر على الحارث أن يوليّه ما وراء النهر؛ فأبى إلى أن تراضيا على تحكيم جهم ومقاتل، فحكما أن يعتزل نصر ويكون الأمر شورى فلم يقبل نصر، وقامت الحرب بينهما فأسر جهم الذي قاتل مع الحارث فقتله ابن أحوز والي شرطة نصر بن سيار بعد أن رفض قبول الأمان الذي أخذه جهم من ابنه، فقال له: استبقي. فقال: لو ملأت هذا الملاء كواكب وأنزلت إليّ عيسى بن مريم ما نجوت، والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى اقتلك ولا تقوم علينا مع اليمانية أكثر ممّا قمت (2)، وأمر بقتله بالسيف، وكان قتله سنة ثمانٍ وعشرين، وفي العام ذاته قتل الحارث بعد أن غلب الكرمانى على (مرو)، فأرسل الحارث إليه يدعو؛ لأن يكون الأمر شورى؛ فأبى فتقاتلا حتى قتل الحارث⁽³⁾.

وهكذا؛ فهناك روايتان في قتله: أنه قتل قتلاً سياسياً فهو خطيب الحارث وقارئ كتبه والدّاعي للخروج معه على عمّال بني أمية لسوء سيرتهم⁽⁴⁾، ويشهد لذلك قول نائب الوالي له: «لا تقوم علينا مع اليمانية أكثر ممّا قمت»، وهذا ما رجّحه القاسمي في تاريخ الجهمية⁽⁵⁾ وأحمد أمين في فجر الإسلام⁽⁶⁾، وقيل قتل بسبب مقالاته الاعتقادية، وذكر صاحب «البرهان» رواية لم أجدها عند غيره، وهو أنه رفع إلى والي العراق من قبل المنصور⁽⁷⁾؛ فجمع العلماء وأحضره وناظره وسأله عن مقالته؛ فأقرّ ببعضها فأجمع العلماء حين سمعوا مقالته أنّ قائلها ملحد فقطع يده ورجله وصلبه⁽⁸⁾، وأميل للأول بأنّ العلماء أفتوا بقتل جهم ونظرائه كغيلان والجعد وغيرهما، وصلّى الناس عليهم ودفنهم مع المسلمين، وبهذا يكون قتلهم من باب قتل الصّائل لكفّ ضررهم وأذاهم، لا لردّتهم

(1) الطبري (محمد بن جرير أبو جعفر ت 310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، دار التراث (بيروت)، ط2/ 1387 هـ، 7/ 310.

(2) ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت 774هـ)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1424هـ، 13/ 217.

(3) للوقوف على قتله والحوادث التي سبقت ذلك تاريخ الطبري 7/ 337 _ 340.

(4) سبط ابن الجوزي (ت 654 هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية (دمشق)، ط1/ 2013 م، 11/ 361.

(5) انظر تاريخ الجهمية والمعتزلة ص16

(6) انظر أحمد أمين، فجر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص310.

(7) لم يبين السكسكي من هو المنصور، فإن قصد به الخليفة العباسي أبو جعفر (ت 158هـ) فهو مستبعد جداً؛ لأن الجهم مات قبل انتقال السلطة للعباسيين، والله أعلم.

(8) انظر السكسكي (عباس بن منصور الحنبلي): البرهان في عقائد أهل الأديان، مكتبة المنار، ط2/ 1996 م، ص35.

ولو كانوا كقارًا لما حصل ذلك⁽¹⁾.

سابعًا – الآراء التي نسبت إلى جهنم:

يعدّ جهنم أول من عُرف في الإسلام أنّه أنكر أنّ الله يُحبّ، متابعًا شيخه الجعد بن درهم، وهو أيضًا أول من أنكر حقيقة تكليم الله لموسى عليه السلام، وكان جهنم ينفي الصفات⁽²⁾ والأسماء، فلا يُسمّيه شيئًا ولا حيًّا ولا غير ذلك إلّا على سبيل المجاز⁽³⁾، لأنّه إذا سُمّي باسم تسمّى به المخلوق كان تشبيهًا⁽⁴⁾، وكان جهنم يقول: بأنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلّا الله وحده، وأنّ الناس تنسب إليهم أفعالهم على المجاز، كما يقال تحركت الشجرة وزالت الشمس إلّا أنّ الله خلق للإنسان قوة كان بها الفعل كما خلق له طولًا كان به طويلا ولونا كان به متلونًا⁽⁵⁾، ولهذا نُقل عنه أنّه سمّى الله قادرًا فاعلا خالقًا؛ لأنّ العبد لا يوصف بالقدرة والفعل والخلق⁽⁶⁾، وهذا جبر محض وإذا ثبت الجبر فالقول بالتكليف بما لا يطاق حتم⁽⁷⁾، والله عنده لا يفعل شيئًا لحكمة ولا لسبب، وأنّه لا فرق بالنسبة إلى الله بين المأمور والمحظور⁽⁸⁾ وأنه لا أثر لقدرة العبد في فعله⁽⁹⁾، وأنّ الله قد يأمر بما ليس فيه منفعة ولا مصلحةً البتّة؛ بل يكوّن ضررًا محضًا⁽¹⁰⁾، وأنّ الله ليس بشيء⁽¹¹⁾ وأنّ علم الله محدث⁽¹²⁾، لأنه سيطرًا عليه تغير والتغير مخلوق وليسا بقديم؛ فالعلم بأن الشيء سيوجد غير العلم بأنه وجد، وهذا العلم الحادث لا يحدث في ذاته تعالى حتى لا تكون محلا للحوادث ولا يحدث في محل فيتصف به؛ فتعين أنه لا محل له، وبهذه الطريقة أثبت علوماً حادثة بعد الموجودات المعلومة⁽¹³⁾، وإنّ الله لا يُرى في الآخرة، وأنه ليس له علم ولا حياة

(1) انظر القاسمي (جمال الدين بن محمد ت 1332هـ): محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، الكتب العلمية (بيروت)، ط1/ 1418 هـ، 166/3.

(2) انظر منهاج السنة: 5/ 392.

(3) المقدسي (المطهر بن طاهر ت 355هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية (بور سعيد)، 5/ 146.

(4) انظر مقالات الأشعري: 1/ 338.

(5) انظر السابق الموضوع ذاته: 1/ 338.

(6) انظر الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 86، والفتاوى 21/ 311.

(7) انظر الشهرستاني، الملل والنحل: 1/ 87، ومجموع الفتاوى: 8/ 297.

(8) انظر منهاج السنة: 3/ 98.

(9) انظر السابق: 3/ 31.

(10) انظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 16/ 165.

(11) انظر منهاج السنة: 2/ 526.

(12) نسبه له الأشعري بصيغة التمريض، انظر مقالات الإسلاميين، نشرة محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (بيروت)، 1990م، 1/ 338.

(13) انظر الشهرستاني، الملل والنحل، ت: الوكيل، ط/الحلي 1/ 87.

ولا قدرة وأن القرآن مخلوق⁽¹⁾، وأنَّ كُلَّ اسمٍ تسمّى به المخلوق لا يُسمّى به الخالق إلا مجازاً حتى لفظ الشيء⁽²⁾، وإنَّ الإيمان مُجرّدُ تصديق القلب⁽³⁾، ولا يتبعض بأن ينقسم إلى عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان، ولا يتفاضل أهله فيه فإيمان الأنبياء كإيمان الأمة؛ إذ المعارف لا تتفاضل⁽⁴⁾، و"الكفر بالله هو الجهل به"⁽⁵⁾، و"أن حركات أهل الجنة والنار تنقطع، وأنها تفنيان بعد تنعم أهل الجنة وتألم أهل النار؛ إذ لا يتصور حركات لا تنتهي في الماضي والمستقبل، وحمل قوله تعالى: ﴿خالدين فيها﴾ على المبالغة والتأكيد، واستدل بقوله تعالى: ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك﴾ [هود: 107]؛ فالآية اشترطت واستثنت، والخلود والتأبيد لا شرط فيه ولا استثناء⁽⁶⁾، وكان "ينتحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"⁽⁷⁾، ويوجب المعارف بالعقل قبل ورود السمع⁽⁸⁾.

هذه جملة الآراء التي نسبتها كتب المقالات والفرق لجهم، ويلاحظ أن الشهرستاني ختم حديثه عن جهم بقوله: "وهو أيضا موافق للمعتزلة في نفي الرؤية، وإثبات خلق الكلام، وإيجاب المعارف بالعقل قبل ورود السمع"⁽⁹⁾، وهذه العبارة وأمثالها منه تجعلنا لا نعرف من أخذ عن من وتأثر بمن؛ مع أن الجهم متقدم، أو أن العقل البشري إذا وجد في ظروف مشابهة قد يصل إلى نتائج مشابهة بقطع النظر عن فكرة التأثر والتأثير تلك.

ثامنا _ موقف علماء أهل السنة من جهم:

إن معظم علماء الحديث _ كما يرى ابن القيم (ت 751هـ) _ علم مضمون قول الجهمية وأنهم كلهم على طريقة واحدة وقول واحد ولكن اختلفت طريقة التصنيف في الرد عليهم، فبعضهم بؤب وترجم ولم يزد على الحديث غير التراجم والأبواب⁽¹⁰⁾، وبعضهم زاد التقرير وأبطل قول المخالف وبعضهم سرد الأحاديث ولم يترجم

(1) انظر ابن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي، 3/ 132.

(2) مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشرة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، 20، 441.

(3) مجموع الفتاوى: 18 / 271، والبرهان في عقائد أهل الأديان ص34.

(4) انظر الملل والنحل 1/ 88، ومقالات الإسلاميين، نشرة محي الدين عبد الحميد، 1/ 214.

(5) نسبه إليه الشعري بصيغة التمریض، انظر مقالات الإسلاميين، نشرة محي الدين عبد الحميد، 1/ 214.

(6) انظر الملل والنحل 1/ 88.

(7) مقالات الإسلاميين، نشرة محي الدين عبد الحميد، 1/ 338.

(8) الملل والنحل 1/ 88.

(9) المرجع السابق: 1/ 88.

(10) انظر: اللالكائي (أبو القاسم هبة الله (ت : 418هـ): شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة(السعودية)، ط8 / 1423 هـ / 2003م، فقد ذكر جهما والجهمية في مواضع من كتابه ومنه ما رواه عن مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " قَرَأْتُ فِي دَوَابِّ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى عَامِلِهِ بِحُرَّاسَانَ ، نَصَرُ بْنُ سَيَّارٍ: أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ نَجَمَ قَبْلَكَ رَجُلٌ مِنَ الدَّهْرِيِّينَ مِنَ الرَّنَادِقِيِّ ، يُقَالُ لَهُ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ ، فَإِنَّ أَنْتَ ظَهَرْتَ بِهِ فَاقْتُلْهُ ، وَإِلَّا فَادُسِّنْ إِلَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ غِيْلَةً لِيَقْتُلُوهُ " رقم الحديث (636)، وكذلك

لها⁽¹⁾، وقد تواترت مقولات أهل السنة في تضليل جهنم وتكفيره، ونسب لأبي حنيفة قوله: "أتانا من المشرق ريان خبيثان جهنم معطل ومقاتل مشبه"⁽²⁾، وعن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن أبيه سمع أبا حنيفة يقول: جهنم بن صفوان الخراساني كافر⁽³⁾، ونقل عنه في الكتاب ذاته عن أبي يوسف أنه قال يقدم علينا من هذا الوجه صنفان: _ يعني من خراسان _ الجهمية والمشبهة، وعن النضر بن محمد عن أبي حنيفة أنه قال جهنم ومقاتل كانا فاسقين أفرط هذا في التشبيه وهذا في النفي⁽⁴⁾، وقال خارجة بن مصعب (ت168): "كان جهنم ومقاتل عندنا فاسقين فاجرين"⁽⁵⁾، ونقل عن مالك (ت179هـ) قوله: "جمعت هذا خوفاً من الجهمية أن يُضَلُّوا النَّاسُ، كما ابتدعت الجهمية النَّفي والتَّعطيل"⁽⁶⁾، وقال ابن المبارك (ت181هـ) "عجبت لشيطان أتى الناس داعياً إلى النار واشتق اسمه عن جهنم"⁽⁷⁾، وقال أيضاً وهو قول يُوسُف بن أسباط وغيرهما: أُصُولُ اثنتين وسبعين فرقةً هي أربع: الخوارجُ والروافضُ والقدريةُ والمرجئةُ، فليل لابن المبارك: فالجهمية؟ قال: ليست الجهمية من أمة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁽⁸⁾، وقال ابن مهدي: "ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهنم"⁽⁹⁾، وقال الدرامي: "لم يشك أحد منهم _ أي العلماء _ في إكفارهم"⁽¹⁰⁾ يقصد المريسي وجهنم، وقال عنه الذهبي: "الضال

- ذكر بسنده عن هشام بن عبيد الله، يُقُولُ: " الْمَرِيْسِيُّ عِنْدَنَا خَلِيْفَةُ جَهَنَّمَ بِنِ صَفْوَانَ الضَّالِّ ، وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدِهِ وَمِثْلُهُ عِنْدَنَا مِثْلُ تَلْعَمِ بْنِ بَاعُوْرَا الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ {وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا} [الأعراف: 175]، رقم 644،
- (1) انظر ابن قيم الجوزية (ت751هـ): اجتماع الخيوش الإسلامية، ت: عواد عبد الله المعق، مطابع الفرزدق التجارية(الرياض)، ط1/ 1408 هـ / 1988م، 2/ 244.
- (2) الخطيب البغدادي(أبو بكر أحمد بن علي ت463هـ)، تاريخ بغداد، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي(بيروت)، ط1/ 1، 1422هـ - 2002م، 15/ 502.
- (3) الذهبي: مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن، عني بتحقيقه والتعليق عليه الكوثري وأبو الوفا الأفعاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية بجدير أباد الدكن بالهند، ط3/ 1408هـ، ص44.
- (4) المصدر السابق ص 35
- (5) الخطيب البغدادي(أبو بكر أحمد بن علي ت463هـ): دار الكتب العلمية(بيروت)، ط1/ 1417 هـ، 13/ 165. والدارمي (محمد بن حبان أبو حاتم ت354هـ): المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، دار الوعي(حلب)، ط1/ 1396هـ، 3/ 16.
- (6) انظر ابن تيمية(ت728 هـ): التسعينية، ت: د. محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع(الرياض)، ط1/ 1420 هـ - 1999م، 159/ 1.
- (7) الذهبي (ت: 748هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1/ 2003م، 4/ 882.
- (8) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشرة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، 35/ 414.
- (9) عبد الله بن أحمد(ت290هـ)، السنة، ت: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم(الدمام)، ط1/ 1406 هـ - 1986م، ص157.
- (10) انظر الدرامي(أبو سعيد عثمان بن سعيد ت280هـ): نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتري على الله عز وجل من التوحيد، ت: رشيد بن حسن الألمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1/ 1418هـ - 1998م، 1/ 149، 150.



المتدع رأس الجهمية هلك في زمن صغار التابعين، وما علمته روى شيئا ولكنه زرع شرا عظيما⁽¹⁾، وقال أيضا: "قيل كان يظن الزندقة والله أعلم بحقيقته"⁽²⁾، وأعجب من ذلك ما قال فيه السبكي وتهجمه عليه من غير معرفة به: "وأما الجهم فلا ندري ما مذهبه ونحن على القطع بأنه رجل مبتدع"⁽³⁾. ومن طريف ما يروى أن إبراهيم بن طهمان (ت163هـ) المحدث الفقيه كان شديدا على الجهمية⁽⁴⁾، خرج من بلده يريد الحج، فقدم نيسابور فوجدهم على قول جهم، فقال: الإقامة على هؤلاء أفضل من الحج، فأقام فنقلهم من قول جهم إلى الإرجاء (5)

وعموما فتكفير الجهمية مشهور عن السلف والأئمة، لكن كانوا يكفرون أعيانهم، فإن الذي يدعو إلى القول أعظم من الذي يقوله ولا يدعو إليه (6)، وقد قال أبو القاسم الطبري الحافظ في "شرح السنة": الذي أفتى بقتل الجهمية وكفرهم خمسمئة وخمسون نفسا كلهم من التابعين والأئمة المرضيين.... وفيهم نحو مئة إمام ممن أخذ الناس بقولهم وتمذهبوا بمذاهبهم" (7).

وبقي أن نتساءل كيف نفسر شدة أهل الأثر على الجهمية؟

لعل ذلك يرجع إلى أمرين:

أولهما: شدة تمسك السلف بظواهر النصوص، وشدة تحاملهم على من تأولها ولو بوجه سوغته اللغة خوفا من أن يفضي التأويل إلى التعطيل؛ بل بعضهم جعل ترادفا بينهما (8). وثانيهما: ما ذكره ابن تيمية وهو أن الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم كانوا في زمن ظهورهم يستترون بالتجهم والتشيع، فالتبس حالهم على السلف فحملوا عليهم جميعا (9).

- (1) الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد الجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت)، ط1/1963م، 1/426. وقارن: ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي ت852هـ): لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت)، ط2/1390هـ/1971م، 2/142.
- (2) الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ت748هـ)، ت: بشار عؤاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1/2003م، 3/389.
- (3) السبكي (تاج الدين ت771هـ): طبقات الشافعية الكبرى، ت: د. محمود الطناحي د. عبد الفتاح محمد الخلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2/1413هـ، 1/91.
- (4) انظر ابن حجر (أحمد بن علي ت852هـ): تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية (الهند)، ط1/1326هـ، 1/130.
- (5) انظر الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: 7/13.
- (6) انظر القاسمي: محاسن التأويل: 3/165.
- (7) وقارن عبد الله بن أحمد الرواف (ت1359هـ): سؤال وجواب عن مذهب الجهمية الحلولية، مجلة الدراسات العقدية، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، رقم (645363)، الصفحات: 511 _ 567، ص 536.
- (8) جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية ص 46.
- (9) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط1/1408هـ - 1987م، 6/368.

المطلب الثاني: معتقدات الجهمية وكتب الردود عليها وأثرها في غيرها:

نحاول ههنا أن نتناول طبيعة الجهمية وعقائدها وتأثيرها في الفرق والاتجاهات الأخرى:

أولاً _ الجهمية فرقة أو فرق:

قبل الشروع في الكلام عن معتقدات الجهمية لا بد أن نتساءل هل الجهمية فرقة أو فرق؟ لم يُتفق على تصنيفها؛ فبعضهم جعلها فرقة واحدة وتحدث عنها تحت اسم الجهمية، ومنهم من جعلها فرقة من المرجئة لأجل قولها في الإيمان، ومنهم من تكلم عنها عند الكلام عن الجبرية؛ لفيها قدرة الإنسان على الفعل، وبعضهم جعلها فرقا؛ فالملطي أوصلها إلى ثمانين فرق (1)، وأوصلها القرطبي المفسر إلى ثنتي عشرة فرقة (2)، متابعا ابن الجوزي في تلييس إبليس (3)، ويلاحظ أن تصنيفه هذا ليس علميا ولا موضوعيا؛ إذ نسب كل رأي نُسب للجهمية على أنه فرقة مستقلة.

ونتيجة ظهور جهنم في وقت مبكر من تاريخ الإسلام، وفي منطقة بعيدة عن حواضر الدولة الإسلامية، فلا نعرف على وجه الدقة هل تركوا مصنفات لم تصل إلينا أو لم يؤلفوا أصلا؟

إن هذه العوامل جعلت من الصعب أن نرصد على وجه دقيق آراء جهنم، وهل من جاء بعده من أتباعه قد زاد عليها أو اكتفى بها، ولا بد أن نشير هنا إلى قضية مهمة في حقل الفرق والأديان، وهي أن الآراء والمذاهب لا تموت موتا حقيقيا يموت أصحابها، وإنما تجد طريقها إلى غيرها (4)، ونظرا لوجود جهنم في وقت مبكر في تاريخ الإسلام؛ فإن آراءه قد وجدت طريقها إلى بعض الفرق وتركت أثرا كبيرا فيها؛ فالمعتزلة اقتبست كثيرا منها وطورتها ودافعت عنها حتى أن مؤرخي الفرق نسبوها لها مع إغفال مصدرها إلى أن غدت المعتزلة فرعا عنها، بل غلب عليها لقب الجهمية كما أن كثيرا من مذاهب متأخري متكلمي أهل السنة _ كما يرى القاسمي _ ترجع إلى

(1) انظر الملطي، التنبيه والرد 96 _ 99. ثم شرع في ذكر آراء جهنم والرد عليها

(2) قال: "انقسمت الجهمية اثنتي عشرة فرقة: المعطلة - زعموا أن كل ما يقع عليه وهم الإنسان فهو مخلوق. وإن من ادعى أن الله يرى فهو كافر. والمريسية قالوا: أكثر صفات الله تعالى مخلوقة. والمترقة - جعلوا الباري سبحانه في كل مكان. والوردية - قالوا لا يدخل النار من عرف ربه، ومن دخلها لم يخرج منها أبداً والزنادقة قالوا: ليس لأحد أن يثبت لنفسه ربه، لأن الإثبات لا يكون إلا بعد إدراك الحواس، وما لا يدرك لا يثبت. والخرقية - زعموا أن الكافر تحرقه النار مرة واحدة ثم يبقى محترقا أبداً لا يجد حر النار. والمخلوقية - زعموا أن القرآن مخلوق. والفانية - زعموا أن الجنة والنار يفنيان، ومنهم من قال لم يخلقوا. والعبدية - جحدوا الرسل وقالوا إنما هم حكماء. والواقفية - قالوا: لا نقول إن القرآن مخلوق ولا غير مخلوق. والقرية - يُنكرون عذاب القبر والشفاعات. واللفظية - قالوا لفظنا بالقرآن مخلوقاً تفسير القرطبي 4/ 162.

(3) ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت: 597هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت)، ط 1421/1هـ / 2001م، ص 21.

(4) وهذا أمر يصدقه تاريخ الدين والفرق؛ فالوثنية تسربت إلى الديانتين اليهودية والنصرانية، وكثير من المذاهب البائدة لها حضور حتى اليوم في بعض الأديان والفلسفات الوضعية. انظر نائر الحلاق: تاريخ الأديان، (طبعة خاصة بطلاب الدراسات العليا، جامعة دمشق)، ص 26.

الجهمية(1).

وعموما لم تلق آراء الجهمية ردا جادا واهتماما؛ إلا بعد أن تبنتها المعتزلة وطورت أقوالها وقعدتها بالأدلة العقلية والمنطقية.

ثانيا - الكتب التي ألفت في الرد عليهم:

كتب التراجم والطبقات ذكرت كثيرا من الكتب التي صنفت في الرد على الجهمية ومعظمها لا يزال مخطوطا أو مفقودا، ولعل أول ما كتب في هذا الباب كتاب السنن لإبراهيم بن طهمان (ت168) (2) ومنها: "الرد على الزنادقة والجهمية" لأحمد بن حنبل، و"الرد على الجهمية"، لعبد الله بن محمد الجعفي البخاري(ت229)، و"الرد على الزنادقة والجهمية" لعبد العزيز بن يحيى الكناي(ت240هـ)، و"الرد على الزنادقة" لهشام بن الحكم و"الرد على الجهمية" لمحمد بن أسلم الطوسي المتوفى(ت242هـ)، و"خلق أفعال العباد والرد على الجهمية" للبخاري(ت256هـ)، و"الرد على اللفظية" لمحمد بن الزبير(ت264هـ)، و"السنة والرد على الجهمية" للأثرم أحمد بن محمد (ت273هـ)، و"مصنف في مسألة اللفظ" لأحمد بن محمد بن الحجاج المروزي (ت275هـ)، و"الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة" لابن قتيبة (ت276هـ)، و"الرد على الجهمية" لعثمان بن سعيد الدارمي(ت280هـ)، و"الصفات والرد على الجهمية" لثعيب بن حماد الخزاعي(ت282هـ)، و"الرد على الجهمية" للحكم بن معبد الخزاعي(ت295هـ)، و"الرد على الجهمية"، لمحمد بن عرفة المشهور بنفطويه (ت323هـ)، و"الرد على الجهمية" لابن أبي حاتم الرازي(ت327هـ)، و"الرد على الجهمية" لمحمد بن إسحاق بن منده(ت395هـ)، و"بيان تلبيس الجهمية" لابن تيمية(ت728هـ)، و"اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية" لابن القيم(ت751هـ)، والصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة" له أيضا. (3)

ومما يؤخذ على ما وصلنا من هذه المؤلفات أنها لا تنقل أقوال جهم والجهمية ثم تناقشهم على طريقة المتكلمين؛ فربما بعضها اقتصر على ذكر الأحاديث في إثبات المسائل التي نفتها الجهمية كالأستواء والصفات الخيرية الأخرى ككتاب ابن منده، وبعضها ككتب علم الكلام لا تضع فرقا بين أقوال جهم والجهمية ولا يشير إلى التطور وأثر جهم في غيره؛ بل شاع في هذا العصر على ألسنة بعض التيارات قذف كل من يؤول الصفات بالتجهّم.

(1) انظر تاريخ الجهمية والمعطلة : ص 9

(2) انظر محمد طاهر ملك: الجهمية والمحدثون، مجلة كلية الآداب جامعة بنغازي، العدد 8، 1976، الصفحات من 143 _ 168 ، ص 156.

(3) انظر مثلا: الكتاني(أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض ت 1345هـ): الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ت: محمد المنتصر بن محمد الزمزم، دار البشائر الإسلامية، ط6/1421هـ-2000م، 39، وحاجي خليفة(مصطفى بن عبد الله ت1067هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى(بغداد)، 1941م، 1/ 838، والبغدادي(إسماعيل بن محمد أمين الباباني ت1399هـ): إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي(بيروت)، 4/ 298.

ثالثا _ المعتقدات:

نتكلم هنا عن بعض المسائل العقديية كالصفات وخلق القرآن ورؤية الله تعالى في الآخرة، وخلق الجنة والنار، والجبر والاختيار، والإرجاء في الإيمان، وما يتعلق ببعض السمعيات.

أ. الصفات الإلهية:

ذهبت الجهمية إلى أنه لا يجوز أن يوصف الله تعالى بصفة يوصف بها خلقه خوفا من التشبيه، فلا يقال بأنه شيء⁽¹⁾ لأن اسم الشيء يطلق على الخطير والحقير والحسن والقبيح والسليم والمعيب والموجود والمعدوم، والله تعالى منزه عن القبح والنقصان، ولو كان شيئا لكان خالقا لنفسه وهو محال⁽²⁾، كما لا يوصف بأنه حي أو عالم أو مريد، ويوصف بأنه موجود وفاعل وخالق ومحبي ومميت؛ لأن هذه الصفات لا تطلق على العبيد، وأنه تعالى موجود في كل مكان⁽³⁾ مستندهم في ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد:4]، و﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [النحل:128]، و﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:46]، ومن هنا فلا يقال بأنه ينزل إلى السماء الدنيا⁽⁴⁾، وانطلاقا من نفي الصفات والأسماء وتأويلها رفضت الجهمية أن يكون الله عالما بالأشياء قبل وقوعها، لأنه إذا علم ثم خلق هل بقي علمه على ما كان أو لم يبق؟ فإن بقي فهو جهل؛ فإن العلم بأن سيوجد غير العلم بأنه قد وجد، وإن لم يبق فقد تغير، والمتغير مخلوق ليس بقديم، فعلمه بالأشياء يكون بعد الإيجاد والخلق لا قبله⁽⁵⁾، وأنه تعالى ليس فوق سماواته على عرشه، واستلزم ذلك نفي الصفات الخبرية كالوجه واليد والعين.

وهكذا بالغت الجهمية في النفي حتى عطلت الله تعالى عن صفاته، بل إن غلاتهم "ينفون أسماءه، ويجعلونها

(1) انظر الطوسي: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ص71، ونسب الأشعري إلى بعض الزيدية أنهم لا يقولون: إن الباري شيء ولا أنه ليس بشيء. المقالات: 146 /1.

(2) انظر الأندكابي (كمال الدين محمد بن أبي محمد الغازي ت777): صدق الكلام في علم الكلام، رسالة ماستر في كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص276.

(3) القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط2/ 1964 م، 5/ 379، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم (بيروت)، ط7/ 1402 هـ - 1981 م، 1/ 568.

(4) انظر: الملطي ص 112

(5) انظر الأمدي: غاية المرام ص76، والخياط: الانتصار ص127، والنفتازي: شرح المقاصد 4/ 126، ونسب الأشعري هذا القول إلى عامة الروافض. مقالات: 2/ 181.



بمجازاً⁽¹⁾، ويلاحظ أن انحراف الجهمية أعظم من غيرهم؛ لأن نفي الصفات يلزم منه نفي وجود الموصوف؛ إذ لا ذات إلا بصفات⁽²⁾ ومن هنا جاء قول حماد بن زيد: "إنما يُحاولون أن ليس في السماء شيء" (3) ب _ أثر الجهمية في الفرق الأخرى:
1 _ المعتزلة:

لم يكن المعتزلة على درجة واحدة في نفي الصفات الإلهية، فواصل بن عطاء _ مؤسس المذهب _ نفاها جميعاً، ثم حاول أتباعه أن يخففوا من هذا الغلو؛ فأثبت بعضهم صفة العلم، ومنهم من أضاف إليها صفة القدرة، غير أنها عندهم عين الذات أو مساوية لها، بمعنى أن الله عالم بعلم، وعلمه هو ذاته وقادر بقدرة، وقدرته هي ذاته، وبقي هذا الرأي محل اعتراض الخصم؛ لأنه يساوي بين الذات والصفة وبين العلم والقدرة، والعقل واللغة يفرقان بينهما، وذهب بعضهم لإثبات الصفة بنفي ضدها، فالله تعالى عالم بمعنى نفي الجهل عنه وهكذا... ومنهم من ذهب إلى أن المراد من وصف الله تعالى بالعلم والقدرة؛ بأنه على حال من العلم والقدرة، لكن يرد على هذا أن تغيير المصطلح أو الاسم لا يغني شيئاً بوصفه أنه لا فرق بين قولنا: إن الله عالم، أو إنه على حال من العلم (4).

وهكذا نفت المعتزلة الصفات الإلهية أو أكثرها (5) فإنهم قالوا: عالم لذاته، قادر لذاته؛ لأن إثباتها يتعارض مع فهمهم للتوحيد من حيث إنه يؤدي - في نظرهم - إلى تعدد القدماء في الذات الإلهية، وهكذا تأثر المعتزلة وغيرهم بالجهمية؛ فنفوا الصفات دون الأسماء (6).
2 _ الشيعة الإمامية:

تطور مذهب الشيعة الإمامية الكلامي كغيره من المذاهب الأخرى، فمتقدموهم مجسمة ومتأخروهم يصنفوا على أنهم مثل المعتزلة، وبما أن مذهب الشيعة الإمامية تبع في مسائل الصفات والأسماء للمعتزلة، وأن مذهب المعتزلة قد مر بمراحل تطورية بالنسبة لعدد الصفات وعلاقتها بالذات، فقد ارتبكت عبارات الشيعة الإمامية تبعاً

(1) ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ت 728هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1/ 1406 هـ، 1/ 270.

(2) انظر عبد العزيز الطريفي: الخرسانية في شرح عقيدة الرازيين، ط1/ 2016، ص156.

(3) مسند الإمام أحمد، رقم (27586)، 45/ 567.

(4) انظر قاسم: مقدمة المناهج ص39، وعبد الحميد مذكور: دراسات في علم الكلام ص112.

(5) القاضي: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص347، والمختصر له: 1/ 212، وشرح الأصول الخمسة: ص163، والأشعري: مقالات الإسلاميين 1/ 244.

(6) انظر منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: 5/ 392.

لاختلاف المعتزلة؛ فبعضهم أرجع الصفات إلى سلب أضعادها؛ فالله تعالى حي ليس بميت وعالم ليس بجاهل وقادر ليس بعاجز، وهكذا فنفي صفات النقص تعني إثبات صفات الكمال، وأشهر من مثل هذا الاتجاه الكليني والصدوق(1)، ومنهم من جعل صفات الذات عين الذات متابعة لقول النظام المعتزلي (2)، وعلى هذا استقر رأي جمهورهم(3).

3 _ الزيدية:

التوحيد عند الزيدية كالمعتزلة هو نفي التشبيه عنه تعالى، وتقرياً لهذا الأصل رفضوا الفصل بين صفات الله وبين ذاته، فقالوا بوحدة الذات والصفات أي أنها عين الذات ومن جعلها غيره فقد جعل مع الله سواه، فهو موجود لذاته قديم لذاته قادر لا يحتاج إلى قدرة عالم لا يحتاج لعلم وهكذا بقية الصفات؛ لأن القديم قديم لذاته، فما شاركه في القدم يجب أن يكون مثلاً له فتعدد القدماء(4)، ونفوا كل الصفات الخيرية. وجعلوها من الآيات المتشابهة كالحيء والنزول والاستواء واليد والعين واليمين(5)، ونفوا رؤية الله بالبصر؛ لأن كل ما وقع عليه البصر فهو محدود محاط به والله ليس كذلك، والله تمدح بنفي إدراك الأبصار له فلا يجوز إثبات ما تمدح الله بنفيه؛ لأنه يقتضي إلحاق النقص به، والنقائص لا تجوز عليه لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولأن الرائي لا يرى إلا إذا كان مقابلاً أو في حكم المقابل والله ليس كذلك(6)، وأن القرآن كلام الله مخلوق لم يكن ثم كان، وبأنه مركب من هذه الحروف فيتلو بعضه بعضاً، ويوجد بعضه في أثر بعض، والقديم لا يسبق بعضه بعضاً(7).

ثانياً. خلق القرآن:

ثار خلاف كبير حول هذه المسألة، واستمر الجدل فيها زمناً طويلاً حاملاً معه فتنة عظيمة، لم يسلم منها خاصة الناس وعامتهم، فقد أراد المعتزلة _ وبسيف السلطة _ أن يحملوا الناس قسراً على ما يدينون به، وهو خلاف نظريتهم القائمة على حرية الفكر، وربما يفسر عملهم هذا بأنهم تخوفوا أن يلحق بعقائد المسلمين ما

(1) انظر شرح المازندراني لأصول الكافي 4/ 245، والطبائبي: الشيعة في الإسلام، مركز بنية الله الأعظم للدراسة والنشر(بيروت)، 1999، ص120.

(2) انظر المظفر: عقائد الإمامية ص38، 39

(3) انظر أوائل المقالات ص 51 _ 57، وقارن د. محمد النداف(الشهيد): مسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء مصادرهم الحديثية، دار السلام، ط1/ 2011، 1/ 444، 445.

(4) انظر الحاكم الجشمي: الرسالة في نصيحة العامة ص75، ص100، والزيدية نظرية وتطبيق ص 49

(5) السابق نصيحة ص76، والزيدية نظرية وتطبيق: ص 52.

(6) انظر الحاكم الجشمي: الرسالة في نصيحة العامة، نشرة جمال الشامي، 1438هـ، ص104، وجعفر بن أحمد اليماني شرح قصيدة الصاحب ابن عباد، مطبعة المعارف(بغداد)، 1965م، ص52، 53، والرصاص الموجز في أصول الدين ص15.

(7) انظر الموجز للرصاص ص20، شرح قصيدة ص58، . والزيدية نظرية وتطبيق ص 55



أصاب النصارى لأجل الكلمة⁽¹⁾، وعموما لهذا المسألة جذور فيما نسب للجهمية نفضها على النحو الآتي:

أ. قول الجهمية:

القول بخلق القرآن فرع عن قولهم بنفي الصفات؛ لأن ما سوى الله مخلوق والقرآن ليس من صفاته⁽²⁾، وكان جهم يقول بأن الله لم يتكلم ولا يكلم؛ لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة والجوارح منفية، وأن القرآن ليس كلام الله حقيقة وإنما هو كلام خلقه الله فنسب إليه كما يقال سماء الله وبيت الله وشهر الله⁽³⁾، وتمسك _ بحسب رواية الإمام أحمد _ بقوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: 3]، فكل مجموع مخلوق، ولأنه غير الله وغير الله لا يكون إلا مخلوقا⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾ [الأنبياء: 2]، فكل محدث مخلوق⁽⁵⁾، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾ [النساء: 171]، وعيس مخلوق فكلام الله كذلك⁽⁶⁾، وأن معنى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164]، أوجد كلاما سمعه⁽⁷⁾.

والجهمية ليست على قول واحد بالنسبة لخلق القرآن، فمنهم _ كما تقدّم _ القائلون بخلقهم ومنهم المتوقفون فيه فلا يقولون بأنه مخلوق ولا غير مخلوق، وهذه الجماعة نشأت عندما اشتد النكير على القائلين بالخلق، فزعم هؤلاء التوسط فتوقفوا، وقد شنع بعض أئمة الحديث على الواقفة وجعلوهم أكثر شراً من الطائفة الأولى، بل بعضهم كالإمام أحمد كقر المتوقف؛ لأنه شك وهذه المسألة لا بد فيها من يقين وجزم لأنها ظاهرة، وجماعة قالوا هو مخلوق وغير مخلوق معا وهي متناقضة في ذلك؛ إذ تجعل الله متكلماً وغير متكلم⁽⁸⁾، وثالثهم اللفظية وهم القائلون لفظي بالقرآن مخلوق، وممن قال بذلك الكراييسي وداود الظاهري وأنكر عليهما الأئمة قولهم هذا؛ لأنه باب للقول بخلق القرآن وقد أطلق عليهم بأنهم جهمية، وقد جمع ابن أبي حاتم العلماء الذين وصفوهم بالجهمية

(1) انظر رمضان عبدالله: الباقاني وآراؤه الكلامية ص 524، والهندي: الرسالة التسعينية ص 195.

(2) عبد العزيز الطريفي: الخراسانية، ص 156.

(3) ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ت 728هـ)، شرح العقيدة الأصفهانية، ت: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية (بيروت)، ط 1/ 1425هـ، ص 77.

(4) الرد على الجهمية للإمام أحمد ص 100 _ 108.

(5) الرد على الجهمية ص 121.

(6) الرد للإمام أحمد ص 125.

(7) ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم الدينوري 276هـ)، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، دار الراجعية للنشر والتوزيع، ط 1/ 1991م، ص 38.

(8) انظر الحلال: السنة ص 1811، والخراسانية ص 160.



في كتابه: "الرد على الجهمية" (1).

ومن تتبع أدلتهم وجدها لا تستقيم، ولكن كما قيل من قرّر أمراً وجد له شبهة تقويه (2).

ب - أثر الجهمية على الفرق الأخرى:

ذهب المعتزلة (3) ومتأخرو الشيعة (4) إلى أن القرآن كلام الله تعالى، وأنه الحروف المنظومة والأصوات المقطعة، وهو مخلوق محدث، وأنكر الفلاسفة الكلام الإلهي نفسياً ولفظياً، وهو عندهم ضرب من المجاز أي يسخر الكائنات لإرادته، بمعنى أنه متكلم بلسان الحال (5)، وأما الكرامية فيفرقون في المعنى بين المتكلم والقائل، وبين الكلام والقول، فلا يعترفون بكلام النفس، والقديم عندهم هو مجرد القدرة على الكلام، أما قوله تعالى فحدث فيه (6).

ثالثاً - رؤية الله تعالى:

نفى جهنم الرؤية؛ لأن كل منظور إليه يكون معلوماً موصوفاً وما كان كذلك لا يكون إلهاً، وتأولوا قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 23]، بأنها تنتظر ثوابه وتنظر إلى فعله وقدرته نظير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظَّلْمَ﴾ [الفرقان: 45]، وهم لم يروا ربه وإنما شاهدوا فعله (7)، كما تمسكوا بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: 103].

ومن تابع الجهمية على ذلك المعتزلة (8)، والخوارج (9)، ومتأخرو الشيعة (10)، والزيدية (11)، وقد ذهب بعض الأشعرية منهم الغزالي (505هـ) (12) والرازي (606هـ) (13) والآمدي (14) إلى عدّ الرؤية ضرباً من الرؤية القلبية،

(1) انظر فتح الباري 492/13، وكذلك: الخراسانية ص 161.

(2) انظر الخراسانية: ص 156

(3) انظر الخياط: الانتصار ص 82، والقاضي عبد الجبار: المختصر 223/1، والصاحب بن عباد: رسالة في أصول أهل العدل ص 89.

(4) انظر ابن الحلي: شرح تجريد الاعتقاد ص 276، والمظفر: الفلسفة الإسلامية ص 141.

(5) انظر ابن سينا: النجاة ص 334.

(6) انظر البغدادي: الفرق ص 217، 216، والشهرستاني: الملل والنحل 1/164، والنشار: نشأة الفكر الفلسفي 1/303.

(7) الرد على الجهمية للإمام أحمد ص 128، 129،

(8) انظر القاضي: المغني 4/139، والمختصر في أصول الدين 1/220، والصاحب بن عباد: الإبانة عن أصول أهل العدل ص 90.

(9) انظر النسفي: تبصرة الأدلة 1/387.

(10) انظر ابن الحلي: تجريد الاعتقاد ص 274، والطوسي: الاقتصاد ص 75.

(11) انظر الرصاص (أحمد بن حسن ت 656هـ): الخلاصة النافعة ص 99، دار الآفاق العربية، ط 1/2002م.

(12) انظر الاقتصاد: ص 33، 34.

(13) انظر الأربعين 1/266.

(14) انظر غاية المرام: ص 165.



وتفسر بأنها: حالة انكشاف نسبتها إلى ذاته المخصوصة⁽¹⁾، وإلى مثل هذا ذهب فيلسوف قرطبة⁽²⁾، وأنكر الصفي الهندي (ت715هـ) ذلك؛ لأن هذا القول يرفع الخلاف مع المعتزلة الذين جوزوا الرؤية بالمعرفة والعلم، والمراد من الرؤية عند أهل السنة: حصول علم بالله تعالى برؤية العين وإبصارها، وهو أمر زائد على العلم الجلي⁽³⁾.

رابعا- الجنة والنار:

أ - قول الجهمية:

ذهبت الجهمية إلى أن الجنة والنار تفتيان⁽⁴⁾، وحجتهم أننا لو لم نجعل لهما النهاية والغاية، لخرجتا عن علم الله؛ لأن الشيء غير المتناهي خارج عن علمه⁽⁵⁾، ولو كانت الجنة باقية غير فانية لكان ذلك تشبيهاً⁽⁶⁾، وعدّ أهل السنة ذلك مخالفة لآيات القرآن، فقالوا: كفرت الجهمية بأربع آيات: ﴿عطاء غير مجدوذ﴾ [هود:108]، ﴿أكلها دائم﴾ [الرعد:35] ﴿وما عند الله باق﴾ [النحل:96]، ﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ [الواقعة:33] ⁽⁷⁾، وهما عندهم مخلوقتان⁽⁸⁾ لأن خلق الجنة قبل البعث عبث، فكل مخلوق له بداية لا بد أن يكون له نهاية.

ب. أثر الجهمية:

من تأثر بالجهمية أبو الهذيل حيث ذهب إلى أن الجنة والنار تنتهيان إلى سكون دائم يوجب اللذة لأهل اللذة والألم لأهل النار، قال الخياط: "إذا انتهى أهل الجنة إلى آخر الحركات.. جمعت فيهم اللذات كلها: لذة الجماع ولذة الأكل والشرب وغيرها من اللذات وصاروا في الجنة باقين بقاء دائماً وساكنين سكوناً باقياً سابتاً لا يفنى ولا يزول ولا ينفد ولا يبید".⁽⁹⁾

(1) انظر الرازي: الأربعين 1/ 266.

(2) انظر محمود قاسم: ابن رشد وفلسفته الدينية ص165.

(3) انظر التسعينية: ص448

(4) انظر الأشعري: مقالات الإسلاميين 1/ 229، 244، 338، والبغدادي: الفرق ص122، والانتصار: 52، والماتريدي (أبو منصور الماتريدي ت 333هـ): تأويلات أهل السنة، ت: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1/2005 م، 700/8.

(5) انظر الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 8/ 417.

(6) انظر المصدر السابق: 1/ 405.

(7) النسفي (أبو البركات عبد الله بن أحمد ت: 710هـ)، تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب (بيروت)، ط1/1، 1419 هـ، 2/ 68.

(8) انظر البرهان ص35.

(9) ذكر الخياط رأي أبي الهذيل في كتابه الانتصار: 51، وانظر مقالات الأشعري 1/ 243، والبلخي: المقالات ص69، 70، والشهرستاني: الملل والنحل 1/ 51، وابن تيمية: منهاج السنة النبوية 1/ 147.

وممن قال بفناء النار ابن القيم _ وليس بالضرورة أن يكون متأثراً بالجهنمية _ وانتصر لهذا القول بأدلة كثيرة⁽¹⁾، ويفهم من كلام ابن القيم أن هذا قول شيخه ابن تيمية، ونسبه إليه صراحة جمع من العلماء والباحثين كأبي بكر الحصيني (ت 829)⁽²⁾، وابن الوزير اليماني (ت 840)⁽³⁾، والصنعاني (ت 1182)، حيث أُلّف رسالة في الرد على ابن تيمية وتلميذه سماها: "رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار"، وفعل مثله الشوكاني في كتابه: "كشف الأستار في إبطال كلام من قال بفناء النار"، والحق أنه ليس لأهل السنة في هذه المسألة إلا قول واحد، وهو أن الجنة والنار لا تفنيان⁽⁴⁾.

خامسا _ الجبر والاختيار:

من أهم المسائل التي شغلت أهل الإسلام؛ بل وغيرهم من أهل الأديان وينسب إلى الجهنمية بأنهم أول من ابتدع مقولة الجبر في الإسلام التي جردت الإنسان من إرادته؛ فأصبح أشبه بالريشة في مهب الرياح، وهذا ينافي تكليف العبد وتوحيد المعبود ودعوى الرسل وحقيقة العقاب والثواب ويتعارض مع عشرات الآيات التي تثبت للإنسان مشيئة وإرادة واختياراً⁽⁵⁾.

وقد تأثر بهم فريقان:

(1) انظر حادي الأرواح ص 287 وما بعدها، وشفاء العليل ص 423 وما بعدها، ومختصر الصواعق ص 250 وما بعدها

(2) انظر دفع شبه من شبه ص 58، 60،

(3) انظر العواصم والقواصم 6/ 142،

(4) انظر شرح الطحاوية ص 422، ت: شعيب الأرنؤوط، مكتبة المؤيد، ط 1/ 1401 هـ.

أقول: نسبة هذا القول لابن القيم مقطوع بها، ولا سيما وقد ذكره في ثلاثة من أشهر كتبه وأطال نفسه في التلليل عليه، أما نسبه لابن تيمية، فهو محل نظر لأن كتبه التي بين أيدينا اليوم خلت منه _ في حدود ما أعلم _ ويشهد لهذا أن جميع من نسبه إليه من القدامى والمعاصرين لم يذكر نسبه له في كتاب من كتبه، والسؤال الذي يثور في الذهن أن أئمة نسبه له، وخاصة أن منهم من ينتمي لمدرسته ويتبنى فكره وينتصر له، ولعل - والله أعلم - مصدر هذا اللبس أمور منها:

1. أن عبارة ابن القيم في "حادي الأرواح" أوهمت ذلك، ففهم بعض العلماء منها أنه قول ابن تيمية.

2. ربما نسب لابن تيمية نظراً لأنه قول تلميذه، ولما كان هذا التلميذ متابعاً لشيخه لا يخرج عن أقواله واقتصر دوره غالباً على حفظها ونشرها وصياغتها، لأجل هذا ربما عدّ بعض العلماء قول التلميذ قولاً للشيخ.

وإذا كانت الأمانة العلمية تدفعنا أن نتثبت في نسبة الأقوال إلى أصحابها، فالحق يلزمنا أيضاً إذا ثبت هذا القول وأمثاله عن ابن تيمية أو غيره، أن نعترف بنسبه له ولا نستعظم ذلك (بأن ابن تيمية لا يمكن أن يقول ذلك)، ونلجأ في دفعه عنه بحجج لا تستقيم، فهو وغيره ليس بنبي ولا معصوم، وابن تيمية طبق هذا المنهج في حياته وحكام الآخرين من خلاله، ومن ثم على فرض خطأه في هذه المسألة؛ فالرجل يبقى كبيراً، وهذا لا يحط له شأن أو يضعف له منزلة، ومن قال: إن الهفوة الصغيرة تسقط الرجل الكبير، وبعد؛ فالمسألة لا توجب تكفيراً ولا تفسيقاً وقد ورد فيها آثار _ وإن كانت مؤولة أو ضعيفة _ عن بعض الصحابة. والله أعلم.

(5) المواظف (ص. 428).



أ. الجبرية الخالصة: ويمثلهم النجارية⁽¹⁾ الذين قالوا بأن الأفعال الاختيارية للحيوان واقعة بخلق الله تعالى، وأنه لا أثر للقدرة الحادثة في إيجاد ذات الفعل أو وصفه وأثره فيه⁽²⁾

ب. الجبرية المتوسطة: ويمثلها الأشعري⁽³⁾ وأكثر أصحابه⁽⁴⁾، والقاضي في أحد قولي⁽⁵⁾: أن الخالق للفعل هو الله تعالى، ولا أثر للقدرة الحادثة فيه، غير أن الله تعالى أجرى سنته بأن يخلق عقيب (القدرة الحادثة أو تحتها أو معها) الفعل الحاصل إذا أراد العبد وتجرد له، ويسمى هذا الفعل كسباً⁽⁶⁾. والكسب في نظر المتأخرين هو: عبارة عن الاقتران العادي بين القدرة المحدثه وبين الفعل، فالله تعالى أجرى العادة بخلق الفعل عند قدرة العبد وإرادته لا بهما⁽⁷⁾، ويسمى أصحاب هذا القول عند بعضهم بالجبرية المتوسطة⁽⁸⁾.

مما اتفق عليه العقلاء، وهو ما نشعر به أيضاً: أن هناك أفعالاً تتوقف على دواعينا إليها واختيارنا لها، وإلا فلا قيمة حينئذ للإرادة الإنسانية، فالجبرية – فيما ذهبوا إليه من نفي مشيئة العبد – قد جحدوا الضرورات العقلية والأدلة السمعية الوفيرة، لذا أجمع أهل الكلام على تحطيمهم وبالغوا في الرد عليهم، يقول ابن الوزير: "أجمع أهل السنة وأهل الكلام على ضلالهم والرد لقولهم؛ لأنهم نفوا مشيئة العبد، والله تعالى لم ينهها مطلقاً؛ لكن جعلها بعد مشيئته، فقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: 30]⁽⁹⁾، فقولهم إذاً خارج عن دائرة النزاع، كما أن نظرية "الكسب" التي أصلها الأشعرية لم تحل مشكلة الجبر والاختيار، بل هي الجبر بعينه مع تغيير بالألفاظ⁽¹⁰⁾، وذلك أن مجرد الاقتران لا اختصاص له بالقدرة، فإن فعل العبد يقارن بحياته وعلمه وإرادته وغير ذلك من صفاته؛ فإذا لم يكن للقدرة أي تأثير إلا مجرد الاقتران؛ فلا فرق

(1) انظر الأشعري: مقالات الإسلاميين 1/ 340، والشهرستاني: الملل والنحل 1/ 89، والبيضاوي: إشارات المرام ص 253.

(2) انظر الرسالة التسعينية: ص 459.

(3) انظر الأشعري: المقالات 1/ 430، ورسالة أهل الثغر له أيضاً: ص 82.

(4) انظر الرازي: المطالب العالية 8/ 9، والفتازاني: شرح المقاصد 4/ 225، والجرجاني: شرح المواقف 8/ 146، والباجوري: تحفة المريد ص 65.

(5) انظر الشهرستاني: نهاية الأقدام ص 53. 89، والرازي: الأربعين 1/ 320، والمطالب العالية له: 8/ 10، وغاية المرام ص 207، وشرح المقاصد 4/ 223.

(6) ذكر ابن فورك في كتابه (مقالات الأشعري ص 93) أن الأشعري كان يذهب في تحقيق معنى الكسب إلى أنه 'ما وقع بقدرة محدثة، وكان لا يعدل عن هذه العبارة في كتبه ولا يختار غيرها... وكان يقول: إن عين أكسب وقع على الحقيقة بقدرة محدثة ووقع على الحقيقة بقدرة قلبية... فيكون وقوعه من الله ثم قدرته القلبية إحدائاً ووقوعه من المحث بقدرته المحدثه اكتساباً وكان لا يمانع من إطلاق القول بمقدور بين قادرين'.

(7) انظر الجرجاني: شرح المواقف 8/ 146، وابن القيم: شفاء العليل ص 122.

(8) انظر البيضاوي: إشارات المرام ص 254، وعبر المتأخرون عن ذلك: "بأن العبد مختار ظاهراً مجبور باطناً، فهو مجبور في صورة مختار".

(9) انظر إنباط الحق: ص 314.

(10) انظر محمد صالح الزرکان: فخر الدين الرازي وآراؤه ص 525، والشافعي: الأمدي وآراؤه ص 471.

بين القدرة وبين غيرها⁽¹⁾، وبعض الأشعرية أحس بنقطة الضعف هذه، فحاول تجاوزها بالاعتراف بتأثير القدرة الحادثة في إيجاد الفعل بالاشتراك كقول الأستاذ الإسفراييني، وضعفه بين؛ لأن الفعل الواحد لا يكون فعالاً لفاعلين، أو القول بأن القدرة الحادثة مؤثرة في صفة الفعل لا أصله (وهذا أحد قولي القاضي)، وهذا يريد عليه ما يريد على الأشعري؛ حيث إنه أثبت تأثيراً بدون خلق الرب لزم أن يكون بعض الحوادث لم يخلقه الله تعالى، وإن جعل ذلك معلقاً بفعل الرب فلا فرق بين الأصل والصفة، أما قول الجويني فيعد نقطة تحول كبيرة في المذهب؛ حيث قارب فيه المعتزلة وبقي الخلاف في اللفظ: سماه كسباً وسموه إيجاداً⁽²⁾، وتابعه الرازي عليه، غير أنه لم يتحرج في تسميته 'جبراً'⁽³⁾، وكذلك الإيجي حيث قال: "إنَّ العبد مجبورٌ في أفعاله"⁽⁴⁾.

سادسا _ الإرجاء في الإيمان:

ذهبت الجهنمية إلى أن "الإنسان إذا أتى بالمعرفة، ثم جحد بلسانه أنه لا يكفر بجحده هذا، وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه وأنه والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح"⁽⁵⁾.
الجهنم لم يكن أول من تكلم في الإرجاء وإن كان له دور كبير في إشاعته، وعن طريقه تسربل إلى معظم الفرق الكلامية، ولم تتفق كلمة المؤرخين في تحديد هوية أول من أفصح عنه؛ فقليل هو ذر بن عبد الله الهمداني (توفي قبل نهاية القرن الأول)⁽⁶⁾، وقد هجره لأجله النخعي (ت96هـ) وابن جبير (ت99هـ)⁽⁷⁾ وقال الأوزاعي (ت157) أول من تكلم في الإرجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس الماصر⁽⁸⁾ ورجح ابن تيمية أنه حماد بن أبي سليمان (ت120هـ) شيخ أبي حنيفة (ت150هـ)، ثم تبعه أهل الكوفة⁽⁹⁾.
وكما يلاحظ لا يضر تحديد القائل طالما من نسبت إليهم تلك المقولة متعاصرون، وبذلك تكون بداياته

(1) انظر في هذا المعنى: ابن تيمية: منهاج السنة 3/ 113، والسفاريني: لوامع 1/ 292.

(2) انظر ابن القيم: شفاء العليل ص122.

(3) انظر الرازي: المطالب العالية 8/ 16، 17.

(4) نفس المصدر، ص 324.

(5) الأشعري المقالات، نشرة محي الدين 1/ 214، وانظر الطبري (محمد بن جرير ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1/ 1، 1420 هـ، 1/ 272، والأشعري: مقالات الإسلاميين 1/ 214، والشهرستاني: الملل والنحل 1/ 88، وابن تيمية: الإيمان ص178.

(6) انظر الذهبي: الميزان 2/ 32.

(7) انظر الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي البحاي، دار المعرفة للطباعة والنشر(بيروت)، ط1/ 1963 م، 2/ 32.

(8) العيني(أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين ت855هـ): مغاني الأختيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية(بيروت)، ط1م/1427 هـ - 2006 م، 2/ 381.

(9) انظر مجموع الفتاوى: 7/ 311.

بعد ثورة ابن الأشعث (ت 86هـ)⁽¹⁾ إلى أن جاء جهم في آخر عصر بني أمية حيث ظهرت البدع وفتشت، فقال: إن الإيمان هو مجرد المعرفة، وقوله هذا يختلف عن إرجاء الفقهاء، ويبدو أنه ركبه من كلام المرجئة الذين نفوا دخول الأعمال ومن كلام من كان يجادلهم كالسمنية تحت تأثير الأفكار الفلسفية التي كانت سائدة في البيئة التي عاش فيها وتنقل.

وتأسيسا على ذلك يكون مرجئة الفقهاء قد مهدوا لرأي جهم، ولم يكن لرأي جهم في حياة صاحبه أي أثر بارز حتى تنبأه بشر المريسي (ت 218) ثم ابن كلاب (ت 270)، ثم جاء بعض متكلمة أهل السنة كالأشعري وأتباعه فجعلوه مذهباً لأكثر عقائد الأمة⁽²⁾، ولا شك أن مرجئة الفقهاء لا يرضون قول جهم؛ بل نقل عنهم ذمه والتشنيع عليه.

وممن تأثر بالجهمية في مسألة الإيمان الفرق الآتية⁽³⁾:

1. الصالحية (أصحاب أبي الحسين محمد بن مسلم الصالح)، والشمرية (أصحاب أبي ثمر الحنفي)، واليونسية (أصحاب يونس السمري)، والمريسية⁽⁴⁾، هؤلاء قالوا بأن الإيمان بالقلب فقط.
2. الغسانية الذين قالوا إن الإيمان باللسان والجوارح.
3. مرجئة الفقهاء وابن كلاب جعلوا الإيمان بالقلب واللسان⁽⁵⁾.
4. الكرامية وهم أصحاب محمد بن كرام، وهو آخر المذاهب ظهوراً في مسألة الإيمان حيث جعلوه الإقرار باللسان فقط⁽⁶⁾.

. سادسا- السمعيات:

نسب الملطي الشافعي إلى الجهمية إنكار الميزان⁽⁷⁾ وإنكار الكرسي⁽⁸⁾ والصراط⁽⁹⁾، والملائكة الحفظة⁽¹⁰⁾،

(1) مجموع الفتاوى: 7/ 395.

(2) انظر سفر الحوالي، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، دار الكلمة، ط1/ 1999م، ص 268، 269، 271.

(3) انظر سفر الحوالي، ظاهرة الإرجاء، ص 276.

(4) انظر مقالات الإسلاميين 1/ 214، 215.

(5) انظر النسفي: التبصرة 2/ 798، وابن بي العز: شرح الطحاوية ص332، وابن الهمام: المسامرة ص2/ 174، والقاري: شرح الفقه الأكبر ص142.

(6) انظر الشهرستاني: الملل والنحل: 1/ 113، والنسفي: تبصرة الأدلة 2/ 799، وابن تيمية: الإيمان ص135.

(7) انظر التنبيه والرد: ص 110

(8) انظر السابق: ص 103

(9) انظر السابق: ص 110

(10) السابق: ص 111



وملك الموت الموكل بقبض الأرواح⁽¹⁾، وعذاب القبر⁽²⁾، والشفاعة⁽³⁾، وأن الجنة والنار لم تخلقا بعد⁽⁴⁾، ولكن كتب المقالات لم تنقل ذلك عن الجهمية. والذي يظهر لي أنه خلط بين المعتزلة وبين الجهمية؛ فلمعتزلة تأويلات للميزان والصراف وبعضهم أنكر عذاب القبر والشفاعة وخلق الجنة والنار الآن⁽⁵⁾.

خاتمة البحث:

أولاً - الجهمية في بواكيرها الأولى تطلق على من انتحل مذهب جهنم، ثم توسعت كشأن غيرها وتطورت وتركت أثرا كبيرا في غيرها حتى غدت المعتزلة فرعا عنها؛ لأنها تبنت أصولها وإن نازعتها في بعض الآراء. ثانياً - لم يصرح الجهنم بتعطيل الصفات الإلهية، وإنما حملها على المجاز الذي يستلزم التعطيل، الذي هو من لوازم مذهبه.

ثالثاً - قصر الجهمية في علوم النقل فلم يعرف لهم عناية في الرواية، وبذلك جانبوا الصواب في كثير من الآراء إن صحت نسبتها إليهم عندما ردوا الروايات وتألوهوا عند تعارضها مع علومهم العقلية. رابعاً - الجهمية ليسوا في درجة واحدة؛ فمنهم المغالي ومنهم المقتصد، فمن تأثر بهم من أهل السنة لا يصح أن نسميه جهنميا ولا يكون حكمه حكمهم، فجهنم وأتباعه الأوائل ليسوا كالمعتزلة، والمعتزلة ليسوا كبعض متكلمي أهل السنة.

خامساً - تركت الجهمية أثرا بارزا في عدد من الفرق الإسلامية ويختلف هذا الأثر من فرقة إلى أخرى.

(1) السابق: ص123

(2) انظر السابق: ص124

(3) انظر السابق: ص134

(4) انظر السابق: ص137

(5) انظر في توثيق هذه الآراء وتحريرها نائر الحلاق: الآراء الكلامية لصفى الدين الهندي مع تحقيق رسائله التسعينية في الأصول الدينية هامش ص561، 562، 563، وانظر للتوسع في ذلك عبد اللطيف المحميد: الخطأ في نسبة الآراء إلى أصحابها في الكتب الكلامية، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الشريعة.



ثبت المصادر والمراجع

- ابن أبي العز الحنفي (صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ت 792)
- 1- شرح العقيدة الطحاوية ت: شعيب الأرنؤوط، مكتبة المؤيد، ط1/ 1401هـ.
 - ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت: 597هـ)
 - 2- تلبس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر(بيروت)، ط1/1421هـ/ 2001م
 - ابن القيم (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت751هـ):
 - 3- اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، دار عالم الفوائد (مكة المكرمة)، ط1/1431هـ، 315، 316، وطبعة ابن قيم الجوزية (ت 751هـ): اجتماع الجيوش الإسلامية، ت: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية(الرياض)، ط1/ 1408هـ / 1988م، 2/ 244.
 - 4- حادي الأرواح، دار الكتب العلمية (بيروت)، د. ت/ط.
 - 5- شفاء العليل، ت: محمد بدر الدين النعساني، دار الفكر، (بيروت)، 1393هـ.
 - ابن المرتضى (أحمد بن الحسين):
 - 6- طبقات المعتزلة، بيروت، ط2/ 1987م.
 - ابن الوزير اليماني (أبو عبد الله، محمد بن المرتضى، ت840هـ):
 - 7- إيثار الحق على الخلق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2. 1987م.
 - ابن بطة العكبري (أبو عبد الله عبيد الله ت 387هـ):
 - 8- الإبانة الكبرى، دار الراية للنشر والتوزيع(الرياض)، ط1/ 1415هـ.
 - ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ت 728هـ):
 - 9- التسعينية، ت: د. محمد العجلان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع(الرياض)، ط1/ 1420هـ.
 - 10- درء تعارض العقل والنقل، ت: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض، 4391هـ.
 - 11- شرح العقيدة الأصفهانية، ت: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية(بيروت)، ط1/ 1425هـ،
 - 12- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1/ 1406هـ
 - 13- الإيمان. الإيمان. حققه المحدث: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، د/ ط، ت.
 - 14- بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ت: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط1. 1392هـ.



- 15- الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط1/1408هـ - 1987م.
- 16- مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشرة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م
- 17- مجموعة الرسائل والمسائل، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.
- ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل أحمد بن علي ت: 852هـ)
- 18- ابن حجر (أحمد بن علي ت 852هـ): تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية(الهند)، ط1/1326هـ، 1/130.
- 19- مطبعة دائرة المعارف النظامية(الهند)، ط1/1326هـ،
- 20- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات(بيروت)، ط2/1390هـ /1971م.
- ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد ت 241هـ):
- 21- الرد على الجهمية والزنادقة، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط1، د/ت.
- ابن سينا (الشيخ الرئيس الحسين بن عبد الله بن علي ت428هـ):
- 22- النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، قدم له: ماجد فخري، منشورات دار الآفاق الجديدة (بيروت)، ط1/1405هـ.
- ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن، ت571هـ):
- 23- تبيين كتب المفترى، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط3. 1404هـ.
- 24- تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م
- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم الدينوري 276هـ):
- 25- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، دار الراجية للنشر والتوزيع، ط1/1991م.
- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت 774هـ)
- 26- البداية والنهاية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1424هـ.
- 27- مختصر تفسير ابن كثير، اختصار محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم(بيروت)، ط7/ 1402 هـ - 1981 م
- أبو البركات البغدادي:
- 28- الإلهيات من المعتبر، ت: وان سحيمي وان عبد الله. . جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 1419هـ/1998م.



أحمد أمين:

29- فجر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.

الأحمد نكري (عبد النبي بن عبد الرسول ق 12هـ):

30- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية (لبنان)، ط 1421/1هـ - 2000م.

الإسفراييني (أبو المظفر، عماد الدين ت 471هـ)

31- التبصير في الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ت: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط 1983. 1م.

الأشعري (أبو الحسن، علي بن بشر ت 324)

32- مقالات الإسلاميين، نشرة محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (بيروت)، 1990م.

33- أصول أهل السنة والجماعة، ت: د. محمد السيد الجليند، مطبعة التقدم، القاهرة. 1407هـ.

ألبير نصري نادر (الدكتور)

34- فلسفة المعتزلة، مطبعة دار نشر الثقافة (الإسكندرية)، د/ ط، ت.

الأمدي (سيف الدين، علي بين أبي علي، ت 631هـ):

35- غاية المرام في علم الكلام، ت: د. حسن عبد اللطيف الشافعين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1391هـ / 1971م.

الأندكاني: (كمال الدين محمد بن أبي محمد الغازي ت 777):

36- صدق الكلام في علم الكلام، رسالة ماستر في كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،

الأنصاري (محمد بن أبي طالب ت 727هـ):

37- نخبة الدهر وعجائب البحر، بطرسبورغ، د/ ط، 1865م.

الباجوري (إبراهيم بن محمد بن أحمد، ت 1277هـ):

38- شرح جوهرة التوحيد، الطبعة الأخيرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

الباقلاني (القاضي بكر بن الطيب، ت 403هـ):

39- إعجاز القرآن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1420هـ / 1999م.

40- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ت: زاهد الكوثري، ط 3. 1400هـ.

41- التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة الراضية والخوارج والمعتزلة، ت: محمود محمد الخضير، ومحمد عبد



- الهادي أبو زيدة، دار الفكر العربي، وطبعة أخرى، ت: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت)، ط1. 1987م.
- البغدادي (أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر التميمي، ت429هـ)
- 42- الفرق بين الفرق، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المطبعة المصرية، بيروت، 1413هـ / 1993م.
- البغدادي (إسماعيل بن محمد أمين الباباني ت1399هـ)
- 43- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي (بيروت).
- الفتازاني (سعد الدين، مسعود بن عمر، ت793هـ)
- 44- شرح القاصد، منشورات الشريف الرضي، ط1. 1409هـ / 1989م.
- التهانوي (محمد بن علي الفاروقي ت بعد 1158هـ):
- 45- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مراجعة: رفیق العجم، ت: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت)، ط1 / 1996م.
- نائر الحلاق (الدكتور):
- 46- الآراء الكلامية لصفى الدين الهندي مع تحقيق رسالته التسعينية في الأصول الدينية، رسالة ماجستير، في كلية دار العلوم / جامعة القاهرة، 2001م.
- 47- تاريخ الأديان، (طبعة مصورة خاصة بطلاب الدراسات العليا، جامعة دمشق) د. بيانات.
- جعفر بن أحمد اليماني:
- 48- شرح قصيدة الصاحب ابن عباد، مطبعة المعارف (بغداد)، 1965م،
- الجويني (إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، ت478هـ)
- 49- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد، ت: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم، مطبعة السعادة، مصر، 1369هـ / 1950م.
- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت1067هـ):
- 50- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى (بغداد)، 1941م،
- الحاكم الجشمي:
- 51- الرسالة في نصيحة العامة، نشرة جمال الشامي، 1438هـ،
- الحلي (ابن علي بن المطهر، ت762هـ):
- 52- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1. 1408هـ / 1988م.



خالد العلي:

- 53- الجهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي، مطبعة الإرشاد(بغداد)، 1965م،
الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ت 463هـ):
- 54- تاريخ بغداد، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي(بيروت)، ط1 / 1، 1422هـ - 2002 م.
55- دار الكتب العلمية(بيروت)، ط1 / 1417 هـ.
الخياط (أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد):
- 56- الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والظعن عليهم، د/ بيانات.
الدارمي (أبو سعيد عثمان بن سعيد ت 280هـ):
- 57- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، ت: رشيد بن حسن الألمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1 / 1418هـ - 1998م.
الدارمي (محمد بن حبان أبو حاتم ت 354هـ)
- 58- المحروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، دار الوعي(حلب)، ط1 / 1396هـ.
الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ت 748هـ)،
- 59- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1 / 2003 م.
- 60- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر(بيروت)، ط1 / 1963 م
- 61- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن، عني بتحقيقه والتعليق عليه الكوثري وأبو الوفا الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية بجيدر أباد الدكن بالهند، ط3 / 1408هـ،
- 62- سير أعلام النبلاء المؤلف، دار الحديث(القاهرة)، 1427هـ،
- 63- ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1 / 2003 م،
الرازي (فخر الدين، محمد بن عمر، ت 606هـ)
- 64- أساس التقديس، دار نور الصباح(دمشق)، ط1 / 2011.
- 65- الأربعين في أصول الدين، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1 . 1406هـ.
- 66- المطالب العالية من العلم الإلهي، دار الكتاب العربي، ط1 . 1407هـ / 1987م.
- 67- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، نشرة علي سامي النشار، دار الكتب العلمية(بيروت)،



الرصاص (أحمد بن حسن ت 656هـ):

68- الخلاصة النافعة، دار الآفاق العربية، ط 1/ 2002م.

69- الموجز في أصول الدين، نشرة جمال الشامي، 1438هـ.

رضا المظفر:

70- عقائد الإمامية، نسخة مصورة، د/ بيانات.

سبط ابن الجوزي (ت 654 هـ):

71- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية (دمشق)، ط 1/ 2013 م،

السبكي (تاج الدين ت 771 هـ):

72- طبقات الشافعية الكبرى، ت: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو

سفر الحوالي

73- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، دار الكلمة، ط 1/ 1999م.

السكسكي (عباس ابن منصور الحنبلي)

74- الرهان في عقائد أهل الأديان، مكتبة المنار، ط 2/ 1996م.

75- شرح المازندراني لأصول الكافي،

شكران خربوطلي

76- الحياة الفكرية في إقليم خراسان في ظل السلاطين ووزراء العصر السلجوقي، مجلة دراسات تاريخية، العددان

117، 118، كانون الثاني، عام 2012.

الشهرستاني (أبو الفتح)

77- الملل والنحل، ت: الوكيل، ط/الخلي.

الصاحب بن عباد:

78- رسالة في أصول أهل العدل.

الطبري (أبو جعفر، محمد بن جرير ت 310 هـ)

79- جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1/ 1،

1420هـ.

80- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، دار التراث (بيروت)، ط 2/ 1387 هـ،



الطببائي:

81- الشيعة في الإسلام، مركز بقية الله الأعظم للدراسة والنشر (بيروت)، 1999.

الطوسي:

82- الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، د/ط، ت.

عبد الجبار الهمداني (قاضي القضاة، أبو الحسن، ت415هـ)

83- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ت: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، 1974م

84- المغني في أبواب التوحيد والعدل، حققه: جمع من العلماء، راجعه: د. إبراهيم مذكور، أشرف عليه: د. طه

حسين، الدار المصرية للتأليف والنشر.

عبد الحميد مذكور (الدكتور):

85- دراسات في علم الكلام، دار الثقافة العربية، 1419هـ / 1999م.

عبد العزيز الطريفي:

86- الخرسانية في شرح عقيدة الرازيين، ط1/ 2016.

عبد الله بن الإمام أحمد (ت290هـ)

87- السنة، ت: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم (الدمام)، ط1/ 1406

علي سامي النشار (دكتور)،

88- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ط9.

علي شرف الدين:

89- الزيدية نظرية وتطبيق، جمعية عمال المطابع التعاونية، 1985م.

العمادي (محمد الحسن)

90- خرسان في العصر الغزنوي، الأردن، دار الكندي، 1997م،

العيني (أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين ت855هـ):

91- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب

العلمية (بيروت)، ط1م/ 1427 هـ - 2006 م، 2/ 381.

القاري (الملا علي بن سلطان، ت1041هـ)

92- شرح الفقه الأكبر، ت: علي محمد دندل، دار الكتب العلمية، ط1/ 1416هـ.



- القاسمي (جمال الدين بن محمد ت 1332هـ)
- 93- محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، الكتب العلمية(بيروت)، ط1/ 1418 هـ،
- 94- تاريخ الجهمية والمعطلة، مؤسسة الرسالة، ط1/ 1979م.
- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت 671هـ)
- 95- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط2/ 1964 م
- الكتاني (أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض ت 1345هـ):
- 96- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ت: محمد المنتصر بن محمد الزمزم، دار البشائر الإسلامية، ط6/ 1421هـ-2000م.
- كورنيليا شوك:
- 97- جهم بن صفوان والجهمية وضرار بن عمرو، بحث ضمن المرجع في علم الكلام تحرير زابينه شميتكه، ت: أسامة شفيق السيد، تق: حسن الشافعي، مركز نماء للبحوث والدراسات (بيروت)، ط1/ 2018.
- الماتريدي (أبو منصور الماتريدي ت 333هـ)
- 98- تأويلات أهل السنة، ت: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية(بيروت)، ط1/ 2005 م، 700/8.
- محمد آروتشي:
- 99- نور الدين الصابوني، وآراؤه الكلامية من كتابه الكفاية في الهداية، دراسة وتحقيق، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 1406هـ/ 1986م.
- محمد النداف (الشهيد الدكتور):
- 100- مسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء مصادرهم الحديثية، دار السلام(القاهرة)، ط1/ 2011.
- محمد بن محمد حسن شراب:
- 101- المعالم الأثرية في السنة والسير، دار القلم، الدار الشامية (دمشق- بيروت)، ط1/ 1411 هـ.
- محمد طاهر ملك:
- 102- الجهمية والمحدثون، مجلة كلية الآداب جامعة بنغازي، العدد 8، 1976م.
- محمود قاسم (دكتور)
- 103- ابن رشد وفلسفته الدينية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2. 1964م



- 104- مقدمة مناهج الأدلة في عقائد الملة، ت: د. محمود قاسم، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3 وطبعة
المقدسي (المطهر بن طاهر ت 355هـ)
105- البدء والتاريخ، باريس، د/ ط. ت، 1907م،
المقدسي
106- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، طبعة بريل، ط2.
المقريزي (تقي الدين ت 845هـ):
107- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1/ 1418 هـ.
اللالكائي (أبو القاسم هبة الله ت: 418هـ):
108- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة (السعودية)،
ط8/ 1423 هـ / 2003م
النجراي (تقي الدين، مختار بن محمود العجالي ت ق7)
109- الكامل في الاستقصاء، ت: د. السيد محمد الشاهد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،
1420هـ/ 1999م.
النسفي (أبو المعين، ميمون بن محمد النسفي، ت508هـ/ 1114م)
110- تبصرة الأدلة، ت: كلود سلامة، نشر المعهد العلمي الفرنسي (دمشق)، 1990م.
النسفي (أبو البركات عبد الله بن أحمد ت: 710هـ)
111- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب (بيروت)، ط1/ 1419 هـ.
الهندي (صفي الدين محمد بن عبد الرحيم ت715هـ).
112- الرسالة التسعينية في الأصول الدينية، دار النوادر اللبنانية، ط1/ 2014م.
اليعمري (برهان الدين إبراهيم بن علي، ابن فرحون، ت799هـ).
113- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ت: د. محمد الأحمد أبو النور، الناشر: دار التراث
للطباعة والنشر (القاهرة).



Jahm and Jahmism Origins, Beliefs, and Impacts

Thaer Ali Al-Hallak

Theology and Religions Department, Faculty of Sharia, Damascus
University

Abstract

This research, entitled (Al-Jahm and Al-Jahmiyyah: Origin, Beliefs and Influences), deals with the reasons for the scarcity of studies on Jahm bin Safwan, the biography of his life and death, and his connection to the scholars of his time, his culture, his debates, his relationship with the Mu'tazila and the opinions attributed to him and the attitude of the Sunnis towards him. He dealt with Jahmiyyah beliefs, wrote responses to them, and their impact on other speech sects, and concluded the research by mentioning its most important findings.